سورة البلد

٢٥٣- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٤٣٢/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٤٢/٥).

دراسة الأثر:

سورة البلد مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، حكاه ابنُ عطيّة عن قومٍ دونَ أن سمّاهم.

قال ابنُ عاشور: "ولعلَّ هذا قولُ من فسَّرَ قولَه: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ (البلد: ٢) أنّ (الحلَّ): الإذْنُ له في القِتال يومَ الفتْح، وحَملَ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ﴾ على معنى: وأنتَ الآن حِلٌّ". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٤٥/٣٠)

أخرَجَ الشيخانِ من حديث ابن عباس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ يومَ افْتَتَحَ مكّة: "فإِنّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرضَ، وهو حَرَامٌ بِحُرمَةِ اللَّهِ إلى يومِ القيامةِ، وَإِنّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فيه لأَحَدٍ قَبلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إلاّ سَاعَةً مِن نَهَارٍ ..." الحديث.

صحيح البخاري/ كتاب: جزاء الصيد/ باب: لا يحلّ القتال بمكة/ رقم (١٧٣٧)، صحيح مسلم/ كتاب: الحج/ باب: تحريم مكة وصيدها/ رقم (١٣٥٣)، واللفظ لمسلم.

ويمكنُ الجوابُ عنه: أنّ قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وعدٌ منه لنبيّه ﷺ في المستقبل، وبالتالي لا إشكالَ في كونه مكيّاً.

قال البغويّ: "والمعنَى: أنّ الله تعالى لما أقسَمَ بمكّة دلَّ ذلك على عظيم قَدْرِها مع حُرمتِها، فوعَدَ نبيَّه ﷺ أنّه يُحِلُّها له حتَّى يُقاتِلَ فيها، وأن يفتَحَها على يدِه، فهذا وعْدٌ منَ الله ﷻ بأن يُحِلَّها له". اهـ.

تفسير البغوي (٤٢٦/٨)

قال القرطبيّ: "يعني: في المستقبَل، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠)". اهـ.

تفسير القرطبي (٦٠/٢٠)

قال ابنُ جزي: "فإنْ قيلَ: إنّ السورةَ مكيّة، وفتحُ مكّة كان عامَ ثمانية من الهِجْرة؟ فالجوابُ: أنّ هذا وعدٌ بفتح مكّة، كما تقولُ لمن تَعِدُه بالكَرَامةِ: أنتَ مُكرَمٌ، يعني: فيما يُستَقبَل، وقيل: إنّ السورة على هذا مدنيّة، نزَلتْ يومَ الفتح، وهذا ضعيفٌ". اهـ.

التسهيل لابن جزي (٢٠٠/٤)

هذا على القول بأنّ معنى (الحل): الإذنُ له ﷺ في القتال، وقيل: معناه: مقيم، أي: وأنت مقيم به، ونازل فيه، فكأنّه ﷻ عظَّمَ حرمة مكة من أجل أنّه ﷺ مقيم بها، وعلى هذا أيضاً لا إشكال في مكيّة هذه الآية.

القول الثالث: أنّها مدنيّة إلاّ الآياتِ الأربعَ من أوّلها، ذكرَه السيوطيّ، ولمْ يَعْزُه لقائل، ولم يستَنِدْ إلى دليل فيما وقفتُ عليه.

والرَّاجِح: – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، وهو الذي يتَوافَق مع معاني السورة وأسلوبها، ولأنّ القول بمدنيّة السورة أو ببعض آياتها – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٣٣/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٤٨٥/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٧٤)، تفسير البغوي (٤٢٦/٨)، الكشّاف (٧٥٧/٤)، المحرر الوجيز (٤٨٣/٥)، تفسير القرطبي (٥٩/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٦٩/٨)، تفسير ابن كثير (٤٠٢/٨)، تفسير الثعالبي (٤١٤/٤)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١، ٥٥)، الدر المنثور (٤٣٢/١٥)، فتح القدير (٤٤٢/٥)، روح المعاني (١٣٣/٣٠)، التحرير والتنوير (٣٤٥/٣٠).

○○○○○

سورة الشّمس

٢٥٤- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنّحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٤٥٤/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٤٧/٥).

دراسة الأثر:

سورة الشّمس مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٣٧/٥)

قال الماورديّ: "مكيّة عند جميعِهم". اهـ.

تفسير الماوردي (٢٨١/٦)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (١٣٧/٩)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير البغوي (٤٣٥/٨)، تفسير القرطبي (٧٢/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٧٣/٨)، تفسير ابن كثير (٤١٠/٨)، الدر المنثور (٤٥٤/١٥)، فتح القدير (٤٤٧/٥)، روح المعاني (١٤٠/٣٠)، التحرير والتنوير (٣٦٥/٣٠).

قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ الشمس/١٤.

٢٥٥- قال الثعلبيّ: وقَرَأَ عبد الله بن الزبير (فَدَهْدَم علَيْهِم) بالهاءِ [١].

(١) الكشف والبيان (٢١٥/١٠)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٧٤)، تفسير السمعاني (٢٣٥/٦)، المحرر الوجيز (٤٨٩/٥)، تفسير القرطبي (٧٩/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٧٦/٨)، الدر المصون (٢٥/١١)، اللّباب لابن عادل (٣٦٦/٢٠)، فتح القدير (٤٥٠/٥)، روح المعاني (١٤٦/٣٠).

٢٥٦- قال الكِرْمانيّ: وعن عبد الله بن الزبير (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم) [١].

(١) شواذّ القراءات ص (٥١٥).

٢٥٧- قال الكِرْمانيّ: وعنه - ابن الزبير ﷺ - (فَدَهْدَهَ) بِهائَينِ [١].

(١) شواذّ القراءات ص (٥١٥).

دراسة الآثار (٢٥٥- ٢٥٧):

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ﴾ بعِدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (فَدَمْدَمَ) بالميمِ بينَ الدَّالَينِ، أي: أَطبَقَ عليهم العَذابَ، والدَّمْدَمَةُ: هي الإطباق، يُقال: دَمْدَمْتُ على الشّيء، أي: أَطبَقْتُ عليه، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، وهو قراءةُ الجُمهور.

٢- (فَدَهْدَمَ) بالهاء بينَ الدَّالينِ، من قولهم: دَهْدَمَ الشَّيءَ: قلَبَ بعضَه على بعضٍ، ويُقال: دَهْدَمْتُ البِناءَ: إذَا كَسرتَه، قرأَ به ابنُ الزبير ﷺ.

قال القرطبيّ: "وهما لُغَتانِ، كما يُقال: امتُقِعَ لونُه، وانتُقِعَ". اهـ.

تفسير القرطبي (٢٠/٧٩)

٣- (فَدَهْدَهَ) بِهائَينِ، من قولهم: دَهْدَهَ الشَّيءَ: قَلَبَ بعضَه على بعضٍ، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

٤- (فَدَمَّاها)، رُوِيَ عن ابن مسعود ﷺ.

٥- (فَدَمَّرَ)، ذكَرَه ابنُ عطيّة، ولم يعزُه لأحدٍ.

٦- (فَدُمْدِمَ)، ذكَرَه ابنُ خالويه، ولم يعزُه لأحدٍ.

والاختيار: الوجهُ الأوّل؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ متواترةٌ، وما عداها شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر، وفي أغلَبه مخالَفَةُ رسمِ المصحف.

انظر: القراءات الشاذّة ص (١٧٤)، تهذيب اللغة (دمم) (١٤/٥٨)، الكشف والبيان (١٠/٢١٥)، تفسير السمعاني (٦/٢٣٥)، المحرر الوجيز (٥/٤٨٩)، تفسير القرطبي (٢٠/٧٩)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٧٦)، الدر المصون (١١/٢٤)، لسان العرب (دهدم) (١٢/٢١٢) و(دهده) (١٣/٤٨٩)، القاموس المحيط (دهده) ص (١٦٠٨)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٣٦٦)، تاج العروس (دهده) (٣٦/٣٧٩)، فتح القدير (٥/٤٥٠)، روح المعاني (٣٠/١٤٦).

○○○○○

سورة اللّيل

٢٥٨- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنُّحّاس ... عن ابن عباس قالَ: نزَلتْ سورةُ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابنِ الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٤٦٤/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٥١/٥).

دراسة الأثر:

سورة اللّيل مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن عليّ بن أبي طلحة.

وذلك لِما رُوِي عن ابن عباس ﷺ أنّ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ (الليل: ٥) نزَلَ في أبي الدَّحْداحِ الأنصاريّ ﷺ في نخْلة كانتْ لرجُلٍ من المنافقين، وكانَ يأكُلُ أيتامٌ من ثَمَرها، فمنَعَهم، فاشتَرَاها أبو الدَّحْداح ﷺ بنَخيلٍ، وجعَلَها لهم.

أخرَجَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٣٩/١٠) رقم (١٩٣٥٥)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٩٩)، وذكرَه ابنُ كثير في تفسيره (٤١٩/٨) من ابن أبي حاتم، وقال : "وهو حديثٌ غريبٌ جدّاً". اهـ.

القول الثالث: أنّ بعضَها مكيّ، وبعضَها مدنيّ، ذكرَه ابنُ عطيّة والسيوطيّ، ولم يعزُواه لقائلٍ، ولعلَّ سببَ هذا القول ما رُوِي من نزول بعض آياتها في أبي الدَّحْداح ﷺ.

والرَّاجِح – والله أعلَم –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمدنيّة السّورة أو ببعضِ آياتها – كما سبق – ضعيفٌ.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٣٩/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٤٩١/٣)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٩٨)، تفسير البغوي (٤٤٢/٨)، المحرر الوجيز (٤٩٠/٥)، زاد المسير (١٤٥/٩)، تفسير القرطبي (٨٠/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٧٧/٨)، تفسير ابن كثير (٤١٦/٨)، اللّباب لابن عادل (٣٦٨/٢٠)، الدر المنثور (٤٦٤/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١)، فتح القدير (٤٥١/٥)، روح المعاني (١٤٧/٣٠)، التحرير والتنوير (٣٧٧/٣٠).

قولـــه تعـــالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ الليل/٥- ٢١.

٢٥٩- قال الحاكم: حدثنا أحمد بن سَهْل الفقيه (١) ببُخارى (٢) حدثنا صالح بن محمد ابن حبيب الحافظ (٣) حدثنا سعيد بن يحيى الأُمَويّ (٤) حدثني عمّي عبد الله بن سعيد (٥) عن زِياد بن عبد الله البَكَّائي (٦) عن محمد بن إسحاق (٧) قال حدثني محمد بن عبد الله بن

دراسة الإسناد:

(١) أحمد بن سَهْل بن حَمْدويه، أبو بكر الفقيه، حدَّثَ عن أحمد بن عمر بن داود، حدَّثَ عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الغُنْجَار في تاريخ بُخَارى.

انظر: تكملة الإكمال (٢/٢٨٣) رقم (١٥٨٣).

(٢) بُخَارَى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النَّهر، وتقع اليوم في إقليم أوزبكستان بروسيا الآسيويّة، يُنسَب إليها عددٌ من العلماء، منهم: البخاريّ صاحبُ الصحيح.

انظر: معجم البلدان (١/٣٥٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار (١/٨٢).

(٣) صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسديّ مولاهم، أبو عليّ البغداديّ، الحافظ، نزيل بُخارَى، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين، قال الدارقطنيّ: "كان ثقةً، صدوقاً، حافظاً"، قال الخطيب: "كان صدوقاً، ثبْتاً"، قال الذهبيّ: "الحافظ، العلاّمة، الثبْت".

انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/٧٥٠)، تاريخ بغداد (٩/٣٢٢) رقم (٤٨٦٢)، تذكرة الحفاظ (٢/٦٤١) رقم (٦٦٤).

(٤) سَعيد بن يَحيَى بن سَعيد القُرَشيّ الأمويّ، أبو عُثمان البَغداديّ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، روى له الجماعة سوى ابن ماجه، وثَّقه النسائيّ والذهبيّ، قال ابن حجر: "ثقة، رُبمَّا أخطأَ".

انظر: تهذيب الكمال (١١/١٠٤) رقم (٢٣٧٧)، الكاشف (١/٤٤٦) رقم (١٩٧٤)، التقريب رقم (٢٤١٥).

(٥) عبد الله بن سَعيد بن أبَان القُرَشيّ، أبو محمّد الأمويّ، توفي بعد سنة ثلاث مائتين، وثَّقَه الدارقطنيّ والخطيب البغداديّ.

انظر: التاريخ الكبير (٥/١٠٤) رقم (٣٠٣)، سؤالات البرقاني ص (٤٩) رقم (٣٣٧)، تاريخ بغداد (٩/٤٧٠) رقم (٥١٠٠).

(٦) زِياد بن عبد الله بن الطُّفَيل العامِريّ البَكَّائيّ، أبو محمّد، ويُقال: أبو يزيد الكوفيّ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، روى له البخاريّ حديثاً واحداً مقروناً بغيره ومسلم والترمذيّ وابن ماجه، قال ابن معين: "في المغازي لا بأسَ به"، قال أبو زرعة: "صدوق"، قال ابن حجر: "صدوق، ثَبْت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لِيْن".

انظر: الجرح والتعديل (٣/٥٣٧) رقم (٢٤٢٥)، تهذيب الكمال (٩/٤٨٥) رقم (٢٠٥٣)، التقريب رقم (٢٠٨٥).

(٧) محمد بن إسحاق بن يَسار المدنيّ، صدوق، يُدَلِّس، تقدَّم في الأثر (٢١٥).

أبي عتيق (١) عن عامِر بن عبد الله بن الزبير (٢) عن أبيه قال: قال أبو قُحافَة (٣) لأبي بكرٍ: أرَاكَ تَعتِقُ رِقاباً ضِعافاً، فلو أنَّك إذْ فعَلتَ ما فعَلتَ أعتَقْتَ رِجالاً جُلْداً (٤) يَمنَعُونَك، ويقومون دونَك، فقال أبو بكرٍ: يا أبَتِ، إنِّي إنَّما أُريدُ ما أريدُ؛ لما نزلتْ هذه الآيات فيه ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ إلى قولـه ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٥).

(١) محمد بن عبد الله بن أبي عَتيق القُرَشيّ التَّيْميّ، روى له البخاريّ مقروناً بغيره وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ، قال الذهبيّ: "قرَنَه البُخاريّ بآخر"، قال ابن حجر: "مقبول".

انظر: تهذيب الكمال (٥٤٩/٢٥) رقم (٥٣٧٣)، الكاشف (١٨٩/٢) رقم (٤٩٧٤)، التقريب رقم (٦٠٤٧).

(٢) عامِر بن عبد الله بن الزبير القُرَشِيّ، ثِقَة، عابِد، تقدَّم في الأثر (٦٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن سَهْل، وهو مجهول.

(٣) عُثمان بن عامِر بن عمرو التَّيميّ القُرَشيّ، أبو قُحافَة، والدُ أبي بكر الصدِّيق،كان من سادات قُريش في الجاهليّة، تأخَّرَ إسلامُه إلى يوم الفتح، توفي سنة أربع عشرة.

انظر: الإصابة (٤٥٢/٤) رقم (٥٤٤٦)، الأعلام (٢٠٧/٤).

(٤) جَلُدَ الرجلُ، فهو جَلْدٌ وجَليدٌ: بيِّنُ الجَلَدِ، والجمع: جُلْد وجُلَدَاءُ، والجَلَدُ: القُوَّة والشِّدَّة.

انظر: الصحاح (جلد) (٤٥٨/٢)، لسان العرب (جلد) (١٢٥/٣).

(٥) المستدرك (٥٧٢/٢) رقم (٣٩٤٢)، وذكرَه ابن رجب في لطائف المعارف ص (٢٦٩)، السيوطيّ في الدر المنثور (٤٧٧/١٥)، وفي لباب النقول ص (٢٣٠)، الصالحيّ في سبل الهدى والرشاد (٣٦٢/٢)، المظهريّ في تفسيره (٢٧٩/١٠)، الألوسيّ في روح المعاني (١٤٨/٣٠)، وكلُّهم عزوه للحاكم.

٢٦٠- قال الثعلبيّ: أنبأَني عبد الله بن حامِد (١) قال: أخبرَني أبو سعيد الحَسَن بن أحمد ابن جعفر اليَزديّ (٢) قال: أخبرَنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الرحمن المقرِئ (٣) قال: حدثنا سُفيان بن عُيَينَة (٤) قال: حدثني مَنْ (٥) سمِعَ ابنَ الزبير على المِنبَر وهو يقولُ: كان أبو بكر يَبْتَاعُ (٦) الضَّعَفَةَ، فيُعْتِقُهم، فقال له أبوه: يا بُنَيَّ، لو كُنتَ تَبْتاعُ من يَمْنَعُ ظَهرَك (٧)، قال: إنَّما أُريدُ ما أُريدُ، فنَزَلتْ فيه ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ إلى آخِر السورة (٨).

دراسة الإسناد:

(١) عبد الله بن حامد بن محمد الماهانيّ، أبو محمد الأصبهانيّ، الواعظ، من أهل نيسابور، روَى عنه الحاكم وغيره، توفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٠٦) رقم (١٩٦).

(٢) أبو سعيد الحسن بن أحمد بن جعفر اليزدي، لم أقفْ عليه في كتُب التراجم.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الرحمن، أبو محمد المقرئ، روَى عن جدّه أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المكّي، وروَى عنه ابنُ جُمَيع الصَّيداويّ.

انظر: معجم الشيوخ ص (٣١٠) رقم (٢٧٧).

(٤) سُفيان بن عُيَيْنَة بن أبي عِمْران الهِلاليّ، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حُجَّة، تقدَّم في الأثر (٣٢).

(٥) راوٍ مجهول.

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لجهالة شَيخ ابن عُيَينة، وفيه عبد الله بن حامد، وعبد الرحمن بن محمد، لم أقفْ فيهما على جرحٍ أو تعديلٍ، وفيه من لم أقفْ عليه في كتُب التراجم، كما في الإسناد سقطٌ بين عبد الرحمن بن محمد وبين سفيان بن عيينة، والساقط - فيما يبدو - جدّه عبد الله بن يزيد المكيّ، والله أعلم.

(٦) ابْتَاعَ فُلانٌ الشيءَ: اشْتَراه.

انظر: المصباح المنير (بيع) (١/٦٩)، لسان العرب (بيع) (٨/٢٣).

(٧) أي: من يُدافِعُ عنك، ويقومُ دونك، فالمَنْعُ: هو أَن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريدُه.

انظر: لسان العرب (منع) (٨/ ٣٤٣).

(٨) الكشف والبيان (١٠/٢١٩)، وذكرَه الواحديّ في أسباب النزول ص (٣٠١)، البغويّ في تفسيره (٨/٤٤٨)، الخازن في تفسيره (٧/٢٥٦)، ابن رجب في لطائف المعارف ص (٢٦٩)، السيوطيّ في الفتاوى (١/٣١٥) من ابن إسحاق.

٢٦١- قال الطبريّ: حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطيّ قال: ثنا هارون بن معروف قال: ثنا بِشْر بن السَّريّ قال: ثنا مُصْعَب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال: نزَلتْ هذه الآية في أبي بكر الصدّيق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (١).

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسناد في الأثر (١٨٢).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه مُصْعَب بن ثابت، وهو ضعيف.

(١) تفسير الطبري (٤٧٩/٢٤)، وأخرَجَه البزَّار في مسنده (١٦٨/٦) رقم (٢٢٠٩) عن بعض أصحابه عن بشر بن السريّ به بنحوه، الطبرانيّ في المعجم الكبير (٩٩/١٣) رقم (٢٣٧) من طريق محمود بن غيلان عن بشر بن السريّ به بنحوه، الآجريّ في الشريعة (١٨٢٦/٤) رقم (١٢٨٩) من طريق محمود بن آدم المروزي عن بشر بن السريّ به بنحوه، ابن عدي في الكامل (٣٦١/٦) من طريق أحمد بن بكّار عن بشر بن السريّ به بنحوه، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠/٣٠، ٧١) من طريق أبي بكر الحميدي، ومحمود بن آدم، وأحمد بن بكّار عن بشر ابن السريّ به بنحوه، وذكرَه الرازيّ في تفسيره (١٨٦/٣١)، الهيثميّ في مجمع الزوائد (١٣٨/٧)، وعزاه للبزَّار، وقال: "وفيه مُصعَب بن ثابت، وثَّقَه ابن حبان، وضعَّفه جماعة، وشيخُ البزَّارلم يُسَمِّه". اهـ.

وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (٥٠/٩)، وعزاه للطبراني، وقال: "وفيه مُصْعب بن ثابت، وثَّقَه ابن حبّان وغيره، وفيه ضَعْف، وبقيّة رجاله ثقات". اهـ.

وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (٤٧٧/١٥)، وعزاه للبزَّار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر، وفي لباب النقول ص (٢٣٠)، وعزاه للبزار، الصالحيّ في سبل الهدى والرشاد (٣٦٢/٢)، المظهريّ في تفسيره (٢٧٩/١٠)، كلاهما عزَاه للحاكم، المظهريّ في تفسيره (٢٨٠/١٠)، وعزاه للبزّار.

٢٦٢- قال القرطبيّ: والأكثرُ أنّ السورةَ نزلتْ في أبي بكرٍ الصّدّيق ﷺ، ورُوِي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرِهم (١).

(١) تفسير القرطبي (٢٠/٩٠).

دراسة الآثار (٢٥٩- ٢٦٢):

اختَلفَ المفسّرون فيمن نزلتْ هذه الآيات على قولَين، وهما:

القول الأول: أنّها نزلتْ في أبي بكر ﷺ حينَ أعتَقَ بلالاً ﷺ وستّةً معه، كانوا يُعذَّبُون في الله ﷻ، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وابن مسعود ﷺ، وعروة بن الزبير وقتادة وسعيد بن المسيّب، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها نزَلَتْ في أبي الدَّحْدَاحِ الأنصَاري ﷺ في نخْلة كانَ يأكُلُ أيتامٌ من ثَمَرِها، وكانتْ لرجُلٍ من المنافقين، فمنَعَهم من ثَمَرِها، فاشتَرَاها أبو الدَّحْداح ﷺ بنَخيلٍ، وجعَلَها لهم، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وعطاء والسدّي.

والصّواب – والله أعلم –: أنّها عامّة لكلِّ من كانَ على تلك الصّفاتِ المذكورة فيها؛ فإنّ لفظَها عامٌّ، ولم يصِحَّ شيءٌ ممّا يُخَصِّصُه، ولا شكّ أنّ أبا بكر ﷺ أولَى الأمّة بعُمُوم هذه الآيات؛ لما له من السَّبْق والفَضْل في هذه الأوصاف، وسائرِ الأوصاف الحميدة.

قال ابنُ كثير: "وقد ذكَرَ غيرُ واحدٍ من المفسّرين أنّ هذه الآياتِ نزَلَتْ في أبي بكر الصديق ﷺ حتّى إنّ بعضَهم حَكَى الإجماعَ من المفسّرين على ذلك، ولا شكَّ أنّه داخلٌ فيها، وأولَى الأُمّة بعُمُومها؛ فإنَّ لفظَها لفظُ العُمُوم، وهو قولُه تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾، ولكنّه مُقدَّمُ الأمّة، وسابِقُهم في جميع هذه الأوصافِ، وسائرِ الأوصافِ الحميدةِ؛ فإنّه كانَ صِدِّيقاً، تقيّاً، كَريماً، جَوَّاداً، بذَّالاً لأموَاله في طاعةِ مولاه، ونُصْرةِ رسولِ الله، فكَمْ من دَراهِمَ ودَنانيرَ بذَلَها ابتغاءَ وَجهِ ربِّه الكَريم، ولمْ يكُنْ لأحدٍ من النّاسِ عندَه مِنّةٌ يَحتاجُ إلى أن يُكافِئَه بها". اهـ.

تفسير ابن كثير (٨/٤٢٢)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٩١)، تفسير الطبري (٢٤/٤٧١، ٤٧٩)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٣٩) رقم (١٩٣٥٥)، الكشف والبيان (١٠/٢١٧، ٢١٩)، تفسير الماوردي (٦/٢٨٧)، أسباب النزول للواحدي ص (٢٩٩)، تفسير السمعاني (٦/٢٣٧)، تفسير البغوي (٨/٤٤٦، ٤٤٨)، زاد المسير (٩/١٤٦، ١٤٨، ١٥٢)، تفسير الرازي (٣١/١٧٩، ١٨٥)، تفسير القرطبي (٢٠/٨٢، ٨٨)، تفسير الخازن (٧/٢٥٥)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٧٨)، تفسير ابن كثير (٨/٤١٩)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٣٧١، ٣٧٧)، الدر المنثور (١٥/٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٧)، لباب النقول ص (٢٢٩)، فتح القدير (٥/٤٥٣)، روح المعاني (٣٠/١٤٧، ١٥٢).

قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ الليل/١٤.

٢٦٣- قال أبو حيّان: قَرَأَ ابنُ الزبير ... (تَتَلَظَّى) بتَائَينِ [١].

(١) تفسير البحر المحيط (٤٧٨/٨)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٧٤)، المحرر الوجيز (٤٩٢/٥)، الدر المصون (٣٠/١١)، اللّباب لابن عادل (٣٧٥/٢٠)، روح المعاني (١٥٠/٣٠).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿تَلَظَّىٰ﴾ بعدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (تَلَظَّى) بتاءٍ واحدةٍ مُخَفَّفَةٍ، حُذِفَتْ إحداهما للاختصار، والأصلُ: (تَتَلَظَّى)، أي: تَتَوَهَّج، وتَتَوَقَّدُ، وهو قراءةُ الجُمهور.

٢- (تَتَلَظَّى) بتائَينِ، على الأصل، وهو قِراءةُ ابن الزبير وابن مسعود - رضي الله عنهما -، وزيد بن علي وطلحة بن مُصَرِّف وسُفيان بن عُيَينَة وعُبيد بن عُمَير ويحيَى بن يَعْمُر.

٣- (نَاراً تَّلَظَّى) بتاءٍ واحدةٍ مشدَّدَةٍ، وإدغامِ الرّاء فيها في الوصل لا في الابتداء، وهو قراءةُ البَزِّي وعُبيد بن عُمير.

والاختيار: الوجهُ الأوّل (تَلَظَّى) بتاءٍ واحدةٍ مُخَفَّفَةٍ؛ فهو قراءةُ سبعيّة مُتواتِرةٌ، وما عدَاه شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر.

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٧١/٣)، السبعة في القراءات ص (٦٩٠)، إعراب القرآن للنحّاس (٢٤٣/٥)، القراءات الشاذّة ص (١٧٤)، تهذيب اللّغة (لظي) (٢٨٤/١٤)، الكشف والبيان (٢١٨/١٠)، الكشّاف (٧٦٨/٤)، المحرر الوجيز (٤٩٢/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٦)، التبيان في إعراب القرآن (١٢٩١/٢)، تفسير القرطبي (٨٦/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٧٨/٨)، الدر المصون (٣٠/١١)، لسان العرب (لظي) (٢٤٨/١٥)، اللّباب لابن عادل (٣٧٥/٢٠)، الدر المنثور (٤٧٥/١٥)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٨٧)، فتح القدير (٤٥٣/٥)، روح المعاني (١٥٠/٣٠).

○○○○○

سورة الشّرح

٢٦٤- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكّة (١).

(١) الدر المنثور (١٥/٤٩٥)، وانظر: روح المعاني (٣٠/١٦٥).

دراسة الأثر:

سورةُ الشرح مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ورُوِي ذلك عن عائشة رضي اللهُ عنها، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/١٤٣)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ من المفسّرين لا خِلافَ بينهم في ذلك". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٤٩٦)

قال القرطبيّ: "مكيّة في قول الجميع". اهـ.

تفسير القرطبي (٢٠/١٠٤)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير الماوردي (٦/٢٩٦)، تفسير السمعاني (٦/٢٤٨)، تفسير البغوي (٨/٤٦٣)، تفسير ابن كثير (٨/٤٢٩)، تفسير الثعالبي (٤/٤٢٤)، الدر المنثور (١٥/٤٩٥)، فتح القدير (٥/٤٦٠)، روح المعاني (٣٠/١٦٥)، التحرير والتنوير (٣٠/٤٠٧).

○○○○○

سورة التّين

٢٦٥- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ سورةُ ﴿وَٱلتِّينِ﴾ بمكّة (١).

(١) الدر المنثور (٥٠٦/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٦٤/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة التين هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن وعطاء، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، ولم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه.

قال ابنُ عاشور: "والصَّحيح عن ابن عباس أنّه قال: هي مكيّة". اهـ.

التحرير والتنوير (٤١٩/٣٠)

والرَّاجِحُ – واللهُ أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمدنيّة السورة – كما سبقَ – ضعيف.

ويُؤيِّدُ مكيّةَ السورة قولُه تعالى فيها: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (التين: ٣)، والمرادُ به مكّة بإجماع المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٤٥/٥)

انظر: تفسير السمعاني (٢٥٣/٦)، تفسير البغوي (٤٦٨/٨)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، زاد المسير (١٦٨/٩)، تفسير القرطبي (١١٠/٢٠)، تفسير الخازن (٢٦٥/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٨٥/٨)، اللّباب لابن عادل (٤٠٥/٢٠)، الدر المنثور (٥٠٦/١٥)، تفسير أبي السعود (١٧٤/٩)، فتح القدير (٤٦٤/٥)، روح المعاني (١٧٣/٣٠)، التحرير والتنوير (٤١٩/٣٠).

○○○○○

سورة العلق

٢٦٦- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَ بمكّة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (١).

---

(١) الدر المنثور (٥١٩/١٥).

دراسة الأثر:

سورة العلق مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

وممّا يدلُّ على مكيَّتِها أنّ صدرَها أوّلُ ما نزَلَ من القرآن؛ فقد أخرَجَ الشيخانِ من حديث عائشة رضي الله عنها أنّها قالتْ: أوّلُ ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصالحة في النّوم، فكان لا يرَى رُؤيا إلاّ جاءتْ مثل فَلَقِ الصُّبح، ثمّ حُبِّبَ إليه الخَلاءُ، وكانَ يخلو بغار حِراء، فيَتَحَنَّثُ فيه - وهو التعبُّد اللّيالي ذواتِ العدَد قبلَ أن يَنزِعَ إلى أهله -، ويتَزَوَّدُ لذلك، ثمّ يرجِعُ إلى خديجة، فيتَزَوَّدُ لمثلِها حتّى جاءَه الحقُّ وهو في غار حِراء، فجاءَه الملَك، فقال: اقْرَأْ، قال: "مَا أنا بِقارِئٍ"، قالَ: "فأخَذَني، فغَطَّني حتّى بَلَغَ منّي الجَهدَ، ثمّ أَرسَلَني، فقالَ: اقْرَأْ، قلتُ: ما أنَا بقارِئٍ، فأخَذَني، فغَطَّنِي الثّانيةَ حتّى بَلَغَ منّي الجَهدَ، ثمّ أَرسَلَني، فقالَ: اقْرَأْ، فقلتُ: ما أنَا بِقارِئٍ، فأخَذَني، فغَطَّنِي الثالثةَ، ثمّ أرسَلَني، فقالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق: ١- ٥)".

صحيح البخاري/ كتاب: بدء الوحي/ باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ/ رقم (٣)، صحيح مسلم/ كتاب: الإيمان/ باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ/ رقم (١٦٠)، واللفظ للبخاري.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٤٧/٥)

قال ابن عطيّة: "وهي مكيّة بإجماع". اهـ.

المحرر الوجيز (٥٠١/٥)

قال الشوكانيّ: "وهي مكيّة بلا خِلافٍ". اهـ.

فتح القدير (٤٦٧/٥)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمعاني (٢٥٥/٦)، تفسير البغوي (٤٧٤/٨)، الكشّاف (٧٨١/٤)، زاد المسير (١٧٥/٩)، تفسير الرازي (١٤/٣٢)، تفسير القرطبي (١١٧/٢٠)، تفسير الخازن (٢٦٧/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٨٨/٨)، تفسير ابن كثير (٤٣٦/٨)، اللّباب لابن عادل (٤١٢/٢٠)، الدر المنثور (٥١٩/١٥)، فتح القدير (٤٦٧/٥)، روح المعاني (١٧٧/٣٠)، التحرير والتنوير (٤٣٣/٣٠).

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ العلق/٤.

٢٦٧- قال الزمخشريّ: وقَرَأَ ابنُ الزبير (عَلَّمَ الخَطَّ بالقَلَمِ) (١).

(١) الكشّاف (٧٨٢/٤)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٧٦)، التسهيل لابن جزي (٢٠٨/٤)، تفسير البحر المحيط (٤٨٩/٨)، روح المعاني (١٨٠/٣٠).

دراسة الأثر:

لم يَقْرأْ بهذه القراءة غيرُ ابن الزبير ﷺ فيما وقفتُ عليه، وهي قراءةٌ شاذّةٌ؛ لمخالَفتِها رسمَ المصحَف، وحُكمُها عند أهل العلم التفسير، وفسَّرَ بها الآيةَ غيرُ واحدٍ من المفسّرين.

قال السمرقنديّ: "﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾: علَّمَ الكتابةَ والخطَّ بالقلَم". اهـ.
تفسير السمرقندي (٥٧٤/٣)

قال القرطبيّ: "قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾، يعني: الخطَّ والكتابةَ، أي: علَّمَ الإنسانَ الخَطَّ بالقلَم". اهـ.
تفسير القرطبي (١٢٠/٢٠)

قال الشوكانيّ: "﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾، أي: علَّمَ الإنسانَ الخطَّ بالقلَم، فكان بواسطة ذلك يَقدِرُ على أن يعلَمَ كلَّ مكتوبٍ". اهـ.
فتح القدير (٤٦٨/٥)

○○○○○

سورة القدر

٢٦٨- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عباس قال: نزَلَتْ سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَوَيه عن عبد الله بن الزبير ... مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٥٣٣/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٧١/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة القدْر هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وعائشة ﷺ، وقتادة وجابر بن زيد، وهو قولُ أكثر المفسّرين فيما حكاه الماورديّ.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك ومُقاتل، ونسَبَه الثعلبيّ إلى الأكثَر.

وممّا يُستَدلُّ به لهذا القول ما أخرَجَه الترمذيّ بسنَدِه عن يوسف بن سعْد قال: قامَ رجلٌ إلى الحسَن بن علي بعد ما بايَعَ معاويةَ، فقالَ: سَوَّدْتَ وجوهَ المؤمنينَ، أو يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنينَ، فقالَ: لا تُؤَنِّبْنِي - رَحِمَكَ اللهُ -؛ فإنّ النبيّ ﷺ أُرِيَ بني أُميّة على منبَرِه، فساءَه ذلك، فنَزلَتْ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، يا محمَّدُ، يعني نهراً في الجنّة، ونزَلتْ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ١- ٣).

سنن الترمذي/ كتاب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القدر/ رقم (٣٣٥٠)، وقال الألبانيّ: "ضعيف الإسناد، مضطرب، ومتنُه منكر". اهـ.

ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦٤) رقم (٣٣٥٠)

وأخرَجَه الطبريّ في تفسيره (٥٣٣/٢٤)، الحاكم في المستدرك (١٨٦/٣) رقم (٤٧٩٦)، البيهقيّ في شعب الإيمان (٣٢٣/٣) رقم (٣٦٦٩)، وفي دلائل النبوّة (٥٠٩/٦)، وفي فضائل الأوقات ص (٢٠٩) رقم (٧٩).

ولم يكنْ للنبيّ ﷺ منبرٌ إلاّ بالمدينة.

قال ابنُ عاشور: "ويُرجِّحُه - القولَ بمدنيّة السورة - أنّ المتبادِرَ أنّها تتَضَمَّنُ الترغيبَ في إحياء ليلةِ القدْر، وإنّما كانَ ذلك بعد فرْضِ رمضان بعدَ الهِجْرة". اهـ.

التحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠)

قلتُ: لا يلزَمُ من ذكر ليلة القدر فيها تأخُّر نزولها إلى ما بعد الهِجرة، بل الظاهر - والله أعلَمُ -: أنّ المقصودَ ببيانِ فضْلِ هذه الليلةِ هنا التنويهُ بشأن القرآن، والإعلاءُ من قدْره حيثُ اختارَ اللهُ ﷻ لإنزال كتابه مثلَ هذه الليلة المباركة التي هي خير من ألف شهرٍ، ومن ثَمَّ الردُّ على من زعَمَ أنّه أساطير الأولين، وهذا يُقوّي القولَ بمكيّة السورة.

والرّاجِح - والله أعلَمُ -: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القولَ بمدنيّة السورة - كما سبق - ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٤٩/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٥٠٣/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (٢٠١)، الكشف والبيان (٢٤٧/١٠)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٨١)، تفسير الماوردي (٣١١/٦)، تفسير السمعاني (٢٦٠/٦)، تفسير البغوي (٤٨٢/٨)، الكشّاف (٧٨٦/٤)، المحرر الوجيز (٥٠٤/٥)، زاد المسير (١٨١/٩)، تفسير القرطبي (١٢٩/٢٠)، تفسير النسفي (٣٧٠/٤)، تفسير الخازن (٢٧١/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٩٢/٨)، تفسير ابن كثير (٤٤١/٨)، تفسير الثعالبي (٤٣٠/٤)، اللّباب لابن عادل (٤٢٦/٢٠)، الدر المنثور (٥٣٣/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١)، فتح القدير (٤٧١/٥)، روح المعاني (١٨٨/٣٠)، التحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠).

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر/١.

٢٦٩- قال الحارث بن أبي أسامة: حدثنا كثير بن هِشام (١) ثنا جَعْفَر بن بُرْقانَ (٢) قال: سمِعْتُ رجُلاً (٣) من قُريش (٤) يقولُ: كان عبد الله بن الزبير يقولُ: هي اللَّيلةُ التي لقِيَ رسولُ الله ﷺ في يومِها (٥) أهلَ بَدْرٍ، قال: يقولُ الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ (٦)، قال جَعْفَرٌ: بلغَني أنّها ليلةُ ستّ عشرة أو سبع عشرة (٧).

دراسة الإسناد:

(١) كثير بن هِشام الكِلاَبيّ، أبو سَهْل الرَّقِيّ الدِّمَشْقيّ، توفي سنة سبع ومائتين، وقيل: غير ذلك، روَى له البخاريّ في الأدب المفرد والباقون، قال ابن معين: "ثقة"، قال النسائيّ: "لا بأسَ به"، قال ابن حجر: "ثقة".
انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدّوري) (٤٦٥/٤) رقم (٥٣٢٠)، تهذيب الكمال (١٦٣/٢٤) رقم (٤٩٦٥)، التقريب رقم (٥٦٣٣).

(٢) جَعفَر بن بُرْقان الكِلابيّ مولاه، أبو عبد الله الجَزَريّ الرَّقيّ، توفي سنة خمسين ومائة، وقيل: بعدها، روَى له البخاريّ في الأدب المفرد والباقون، قال أحمد: "إذا حدَّث عن غير الزهري فلا بأسَ به، وفي حديث الزهري يُخطِئُ"، قال العجليّ: "ثقة"، قال ابن حجر: "صدوق، يَهِمُ في حديث الزهري" .
انظر: العلل ومعرفة الرجال (١٠٣/٣) رقم (٤٣٩٥)، معرفة الثقات (٢٦٨/١) رقم (٢١٧)، تهذيب الكمال (١١/٥) رقم (٩٣٤)، التقريب رقم (٩٣٢).

(٣) مُبهَم، ولم يتبيَّنْ لي – بعد البحث – من المرادُ به.

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه راوٍ لم يُسَمَّ، قال البوصيريّ في إتحاف الخِيَرة (١٣٤/٣): "رَواه الحارث بن أبي أسامة موقوفاً بسندٍ فيه راوٍ لم يُسَمَّ". اهـ.

(٤) قُرَيش: هم ولدُ النَّضْر بن كِنانَة، وقيل: ولدُ فِهْر بن مالك، وقيل: أوّل من نُسِب إلى قُريش قُصَيّ بن كِلاب، وهو الذي جمَعَهم بمكّة بعد تفرُّقهم، والتقَرُّش: التجمُّع، قالوا: ومنه سُمِّيت قُرَيشُ قُرَيشاً.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة ص (٤٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣٠/٣).

(٥) وهو يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين.
انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٧/٢)، البداية والنهاية (٢٦٧/٣).

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٧) بُغيَة الباحث (٤١٩/١) رقم (٣٣٢)، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٤٣١/٤)، القرطبيّ في تفسيره (١٣٥/٢٠)، البوصيريّ في إتحاف الخيرة (١٣٤/٣) رقم (٢٣٧٥)، وعزاه للحارث بن أبي أسامة، ابن حجر في المطالب العالية (٢٤٤/٦) رقم (١١٢١) من الحارث بن أبي أسامة، وفي فتح الباري (٢٦٥/٤)، السيوطيّ في الدر المنثور (٥٦١/١٥)، كلاهما عزَاه للحارث بن أبي أسامة.

٢٧٠- قال القُرطبيّ: وقال الحسَن ... وعبدُ الله بن الزبير: هي ليلةُ سبعَ عشْرةَ من رمَضَان، وهي اللَّيلة التي كانتْ صَبيحتَها وقعةُ بدْر (١).

(١) تفسير القرطبي (٢٠/١٣٥).

دراسة الأثرين (٢٦٩- ٢٧٠):

اختلفَ أهلُ العلم في تعيين ليلة القدْر اختلافاً كثيراً، والذي عليه الجمهور أنّها في ليلة من ليالي من رمَضَان دونَ سائرِ العام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، واختَلفُوا في تعيين هذه الليلة من رمضان على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها أوّلُ ليلة من رمضان, قالَه أبو رَزِين العُقَيليّ.

القول الثاني: أنّها ليلةُ سبْعَ عشْرةَ، وهي اللّيلة التي كانتْ صَبيحتَها وقعةُ بدْر، رُوِي عن ابن الزبير وابن مسعود وزيد بن أرقم وعثمان بن أبي العاص ﷺ، والحسَن؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ (الأنفال: ٤١).

القول الثالث: أنّها ليلةُ تِسْع عشْرة، رُوِيَ عن عليّ وابن مسعود وأنس ﷺ.

القول الرابع: أنّها ليلةُ إحدى وعشرين، رُوِي عن أبي سعيد الخُدري ﷺ، ومالَ إليه الشافعيّ؛ لما أخرَجَه الشيخانِ من حديث أبي سعيد ﷺ قال: اعتَكَفَ رسولُ الله ﷺ عَشْرَ الأُوَلِ من رمَضانَ، واعتَكَفْنا معَه، فأتاهُ جبريلُ، فقال: إنّ الذي تطلُبُ أمامَك، فاعتَكَفَ العَشْرَ الأوسَطَ، فاعتَكَفْنا معَه، فأتاه جبريلُ، فقالَ: إنّ الذي تطلُبُ أمامَك، فقامَ النبيّ ﷺ خطيباً صبيحةَ عِشْرينَ من رمَضانَ، فقالَ: "منْ كانَ اعتَكَفَ معَ النبيّ ﷺ فلْيَرْجِعْ؛ فإنّي أُريتُ ليلةَ القدْر، وإنّي نُسِّيتُها، وإنّها في العشْر الأواخر في وِتْر، وإنّي رَأَيتُ كأنّي أسْجُدُ في طينٍ وماءٍ"، وكانَ سقفُ المسجد جريدَ النَّخْل، وما نرَى في السّماء شيئاً، فجاءَتْ قَزْعَةٌ، فأُمطِرْنا، فصلَّى بنا النبيّ ﷺ حتّى رأَيتُ أثَرَ الطِّين والماء على جَبْهة رسول الله ﷺ وأَرْنَبَتِه تصديقَ رُؤياه.

صحيح البخاري/ كتاب: الأذان/ باب: السجود على الأنف/ رقم (٧٨٠)، صحيح مسلم/ كتاب: الصيام/ باب: فضل ليلة القدر/ رقم (١١٦٧)، واللفظ للبخاري.

القول الخامس: أنّها ليلةُ ثلاثٍ وعشرين، رُوِي عن ابن عباس وعبد الله بن أُنَيْس – رضي الله عنهما –؛ لما أخرَجَه مسلم من حديث عبد الله بن أُنيس ﷺ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: "أُريتُ ليلةَ القدْر، ثمّ أُنْسِيتُها، وأَرَاني صُبحَها أسجُدُ في ماءٍ وطينٍ"، قال: فمُطِرْنا ليلةَ ثلاثٍ وعشرين، فصلَّى بِنا رسولُ الله ﷺ، فانصَرَفَ، وإنّ أثرَ الماء والطِّينِ على جَبهَتِه وأنْفِه، قال: وكانَ عبدُ الله بن أُنَيس يقولُ: ثلاثٍ وعشرين.

صحيح مسلم/ كتاب: الصيام/ باب: فضل ليلة القدر/ رقم (١١٦٨).

القول السادس: أنّها ليلةُ أربعٍ وعشرين، رُوِي عن ابن مسعود وزيد بن ثابت وبلال وابن عباس وجابر ﷺ، والحسن وقتادة وعبد الله بن وهْب؛ لما أخرَجَه أبو داود الطيالسيّ من حديث أبي سعيد ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "ليلةُ القدْر ليلةُ أربعٍ وعشرين".

مسند الطيالسي ص (٢٨٨) رقم (٢١٦٧)، ذكرَه ابنُ كثير في تفسيره (٨/٤٤٧) من الطيالسي، وقال: "إسنادُه رجالُه ثقات". اهـ.

القول السابع: أنّها ليلةُ خمسٍ وعشرين، رُوِي عن أبي ذرٍّ ﷺ، ومالَ إليه أبو ثور وابن خُزيمة وجماعة؛ لما أخرَجَه البُخاريّ من حديث ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: "الْتَمِسُوها في العَشْر الأواخِر من رمَضَان، ليلةُ القدْر في تاسعةٍ تَبْقَى، في سابعةٍ تَبْقَى، في خامسةٍ تَبْقَى".

صحيح البخاري/ كتاب: فضل ليلة القدر/ باب: تحرّى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر/ رقم (١٩١٧).

القول الثامن: أنّها ليلةُ سبعٍ وعشرين، قالَه أبيّ بن كعب وعليّ وعائشة ومعاوية وابن عباس ﷺ، وإليه ذهبَ أحمد، وهو قولُ أكثر أهل العلم؛ لما أخرَجَه مسلم من حديث أُبيّ ﷺ قال: وَوَاللهِ، إنِّي لأَعلَمُ أيُّ ليلةٍ هِيَ، هِيَ اللّيلةُ التي أَمَرَنا بها رسولُ الله ﷺ بقِيامِها، هِيَ ليلةُ صَبيحةِ سبعٍ وعشْرين.

صحيح مسلم/ كتاب: صلاة المسافرين/ باب: الترغيب في قيام رمضان/ رقم (٧٦٢).

القول التاسع: أنّها ليلةُ تسْعٍ وعشرين؛ لما أخرَجَه أحمد من حديث عُبادة بن الصامت ﷺ أنّه سأَلَ رسولَ الله ﷺ عن ليلةِ القَدْر، فقالَ رسولُ الله ﷺ: "في رمضانَ، فالْتَمِسُوها في العشْر الأواخِر؛ فإنّها في وتْر إحدَى وعشْرين، أو ثلاثٍ وعشْرين، أو خمسٍ وعشرين، أو سبْعٍ وعشرين، أو تسْعٍ وعشرين، أو في آخر ليلة".

المسند (٣١٨/٥) رقم (٢٢٧٦٥)، وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (١٧٥/٣)، وعزاه لأحمد والطبراني في المعجم الكبير، وقال: "وفيه عبدُ الله بن محمد بن عَقيل، وفيه كلام، وقد وُثِّقَ". اهـ.

القول العاشر: أنّها ليلةُ ثلاثين؛ للحديث السابق، وفيه: "أو في آخِر ليلةٍ".

إلى غير ذلك من الأقوال.

والصَّوابُ – واللهُ أعلَمُ –: أنّها في العشْر الأواخِر من رمضان، وأنّها في أوتارِه، وتنتَقِلُ بينَ هذه الأوتار، وليستْ في ليلةٍ معيَّنةٍ من العشر الأواخر في كلّ رمَضانَ؛ لكثْرة الأحاديث الصحيحة الدالّة على ذلك، ولأنّ القولَ بالانتقال فيه جمعٌ بين الأحاديث الصحيحة، فكلٌّ منها دلَّ على ليلةٍ معينةٍ من رمضان كانتْ فيها ليلةُ القدر ذلك العام.

وممّا يدلُّ أيضاً على أنّها في وِتْر العشْر الأواخِر من رَمَضانَ ما أخرَجَه البخاريّ من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسولَ الله ﷺ قال:"تَحَرَّوا لَيلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِن العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ".

صحيح البخاري/ كتاب: فضل ليلة القدر/ باب: تحرّي ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر/ رقم (١٩١٣).

قال ابنُ عطيّة: "وليلةُ القدْر مستَديرةٌ في أوتار العشْر الأواخِر من رَمَضانَ، هذا هو الصَّحيحُ المعوَّلُ عليه". اهـ.

المحرر الوجيز (٥٠٥/٥)

قال ابنُ حجر بعد أن ذكرَ أكثرَ من أربعينَ قولاً في المسألة: "وأرجَحُها كلّها أنّها في وِتْرٍ من العشْر الأخير، وأنّها تَنتَقِلُ". اهـ.

فتح الباري (٢٦٦/٤)

انظر: أحكام القرآن للجصّاص (٣٧٣/٥)، الكشف والبيان (٢٤٨/١٠)، تفسير البغوي (٤٨٦/٨)، المحرر الوجيز (٥٠٥/٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٤٣١/٤)، زاد المسير (١٨٢/٩)، تفسير الرازي (٢٩/٣٢)، تفسير القرطبي (١٣٤/٢٠)، تفسير الخازن (٢٧٢/٧)، تفسير النيسابوري (٥٣٦/٦)، فتح الباري (٢٦٢/٤)، اللّباب لابن عادل (٤٣١/٢٠)، نيل الأوطار (٣٦٤/٤)، روح المعاني (١٩٠/٣٠).

○○○○○

سورة البيّنة

٢٧١- قال ابنُ عطيّة: وهي مكيّة في قول جُمهور المفسّرين، وقال ابنُ الزبير ...: إنّها مدنيّة (١).

(١) المحرر الوجيز (٥/٥٠٧)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٨/٤٩٤)، روح المعاني (٣٠/٢٠٠)، التحرير والتنوير (٣٠/٤٦٧).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة البيّنة هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَين، وهما:

القول الأوّل: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهما -، ويحيى بن سلاّم، ونسَبَه ابنُ عطيّة للجمهور.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وعطاء بن يسار وجابر ابن زيد ومُقاتل، ونسبَه الماورديّ للجُمهور.

والرّاجِحُ - واللهُ أعلَمُ -: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ لِكثْرة ما فيها من نَعْيٍ على أهل الكتاب، وكانوا بالمدينة.

ويدُلُّ على مدنيّة السورة ما أخرَجَه أحمد من حديث أبي حَبَّة البَدْريّ قال: لما نزَلَتْ ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخِرها قال جبريلُ عليه السلام: يا رسولَ اللهِ، إنّ ربَّك يأمُرُك أن تُقرِئَها أُبَيّاً، فقالَ النبيّ ﷺ لأُبَيٍّ: "إنّ جبريل عليه السلام أمَرَني أن أُقرِئَك هذه السورةَ"، قالَ أُبَيٌّ: وقدْ ذُكِرْتُ ثَمَّ يا رسولَ الله؟ قال: "نعَمْ"، قالَ: فبَكَى أُبَيٌّ.

المسند (٣/٤٨٩) رقم (١٦٠٤٤)، وأخرَجَه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٣٩) رقم (٣٠١٣٥)، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/٢٠) رقم (١٩٦٥)، الدولابيّ في الكُنى والأسماء (١/٦٩) رقم (١٥٧)، الطحاويّ في شرح مشكل الآثار (١٤/٢٢٨) رقم (٥٥٨٩)، وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩/٣١١)، وعزاه لأحمد والطبراني، وقال: "وفيه علي بن زيد، وهو حسَنُ الحديث، وبقيَّة رجاله رجالُ الصحيح". اهـ.

وكان أبيٌّ من أهل المدينة.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/١٥١)

قال الماورديّ: "وعند الجمهور مدنيّة، وهو الصَّواب". اهـ.

تفسير الماوردي (٦/٣١٥)

قال ابنُ عاشور: "وهو - القولُ بمدنيّة السورة - الأَظْهَرُ؛ لكثْرة ما فيها من تَخطِئَة أهلِ الكتاب، ولحديثِ أبي حَبَّة البدْري". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٠/٤٦٧)

انظر: تفسير مقاتل (٥٠٤/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير السمرقندي (٥٧٩/٣)، الكشف والبيان (٢٥٩/١٠)، تفسير الماوردي (٣١٥/٦)، تفسير السمعاني (٢٦٣/٦)، تفسير البغوي (٤٩٣/٨)، الكشّاف (٧٨٨/٤)، المحرر الوجيز (٥٠٧/٥)، زاد المسير (١٩٥/٩)، تفسير الرازي (٣٧/٣٢)، تفسير القرطبي (١٣٨/٢٠)، تفسير الخازن (٢٧٧/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٩٤/٨)، تفسير ابن كثير (٤٥٤/٨)، تفسير الثعالبي (٤٣٢/٤)، اللّباب لابن عادل (٤٣٣/٢٠)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١)، الدر المنثور (٥٧٠/١٥)، فتح القدير (٤٧٣/٥)، روح المعاني (٢٠٠/٣٠)، التحرير والتنوير (٤٦٧/٣٠).

سورة العصر

٢٧٢- قال أبوحيّان: هذه السورة مكّيّة في قولِ ابن عباس وابن الزبير [١].

(١) تفسير البحر المحيط (٥٠٧/٨)، وانظر: روح المعاني (٢٢٧/٣٠).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة العصْر هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة ومجاهد ومُقاتل.

والرّاجح – واللهُ أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ويُؤَيِّدُه موضوعُ السورة؛ فقد احتَوَتْ مبادئَ عامّةً مُحكَمَةً من مبادئ الدَّعوة، والقولُ بمدنيّة السورة لم يَستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٦١/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٥١٦/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (٢٠٣)، تفسير الماوردي (٣٣٣/٦)، تفسير البغوي (٥٢٢/٨)، تفسير القرطبي (١٧٨/٢٠)، تفسير الخازن (٢٨٧/٧)، تفسير البحر المحيط (٥٠٧/٨)، تفسير ابن كثير (٤٧٩/٨)، تفسير النيسابوري (٥٥٨/٦)، اللّباب لابن عادل (٤٨٣/٢٠)، الدر المنثور (٦٤١/١٥)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢٢٥)، فتح القدير (٤٩١/٥)، روح المعاني (٢٢٧/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٢٧/٣٠).

○○○○○

سورة الماعون

٢٧٣- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عباس قال: نزَلَتْ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٦٨٥/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٩٩/٥)، روح المعاني (٢٤١/٣٠).

دراسة الأثر:

سورة الماعون مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وعطاء وجابر بن زيد ومُقاتل، وهو قول جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، ولم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه.

القول الثالث: أنّ نصفَها الأوّل مكيّ، والنصف الثاني مدنيّ، فالمكيّ من أوّل السّورة إلى نهاية قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ (الماعون: ٣)، والمدنيّ من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون: ٤) إلى آخِر السّورة، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، ومقاتل، وقالَه ابن سَلامَة المقريّ.

ولعلّ السبَبَ في ذلك ما أخرَجَه الطبريّ بسنَده عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٤- ٥)، قال: هُم المنافقون كانُوا يُرَاءونَ النّاسَ بِصَلاتِهم إذا حَضَرُوا، ويَترُكُونَها إذَا غَابُوا، ويمنَعُونَهم العارِيَةَ بُغْضاً لهم، وهو الماعُون.

تفسير الطبري (٦٣١/٢٤)، وأخرَجَه البيهقيّ في شعب الإيمان (٣٤٠/٥) رقم (٦٨٥٣)، كلاهما بإسنادٍ ضعيف، وذكرَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٦٨/١٠) رقم (١٩٤٩٥)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (٣٠٥/١٠)، الماورديّ في تفسيره (٣٥٢/٦)، السيوطيّ في الدر المنثور (٦٨٦/١٥)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي لباب النقول ص (٢٣٥)، وعزاه لابن المنذر.

والرّاجِح - واللهُ أعلَمُ -: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القولَ بمدنيّة السورة أو ببعض آياتِها - كما سبقَ - ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٦٦/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٥٢٧/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (٢٠٥)، تفسير الماوردي (٣٥٠/٦)، تفسير السمعاني (٢٨٨/٦)، تفسير البغوي (٥٤٩/٨)، الكشّاف (٨٠٨/٤)، زاد المسير (٢٤٣/٩)، تفسير القرطبي (٢١٠/٢٠)، تفسير الخازن (٢٩٩/٧)، تفسير البحر المحيط (٥١٧/٨)، تفسير ابن كثير (٤٩٣/٨)، تفسير النيسابوري (٥٧٢/٦)، الإتقان في علوم القرآن (٤٦/١)، الدر المنثور (٦٨٥/١٥)، فتح القدير (٤٩٩/٥)، روح المعاني (٢٤١/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٦٣/٣٠).

○○○○○

سورة الكوثر

٢٧٤- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير ... مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٦٩٥/١٥)، وانظر: فتح القدير (٥٠٢/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة الكوثر هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وعائشة ﷺ، والكلبي ومُقاتل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد.

والرّاجِح - والله أعلَمُ -: أنّها مدنيّة كلّها؛ لما أخرَجَه مسلمٌ من حديث أنس ﷺ قال: بَينَا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ بينَ أَظْهُرِنا إذْ أغْفَى إغْفاءَةً، ثمَّ رفَعَ رَأسَه مُتَبَسِّماً، فقُلْنا: ما أَضْحَكَكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: "أُنزِلَتْ علَيَّ آنِفاً سورةٌ"، فقَرَأَ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ ... الحديث.

صحيح مسلم/ كتاب: الصّلاة/ باب: حُجّة من قال: البسملةُ آيةٌ من أوّل كُلّ سورةٍ سِوَى براءة/ رقم (٤٠٠).

وهذا صريحٌ في نزول هذه السورة بالمدينة؛ لأنّ أنَساً ﷺ أسلَمَ بعدَ الهِجْرة، واستدَلَّ به على مدنيّة السّورة غيرُ واحدٍ من أهل العلم.

قال الخازن: "في حديث أنسٍ ... دليلٌ لمن يقولُ: أنّ سورة الكوثر مدنيّة، وهو الأَظْهَرُ". اهـ.

تفسير الخازن (٣٠٤/٧)

قال ابنُ حجر: "وقد ثَبَتَ في صحيح مسلم من حديث أنسٍ أنّ سورة الكوثر مدنيّة، فهو المعتَمَد". اهـ.

فتح الباري (٤١/٩)

قال السيوطيّ: "الصَّوَابُ أنّها مدنيّة ...؛ لما أخرَجَه مسلمٌ عن أنس". اهـ.

الإتقان في علوم القرآن (٤٦/١)

قال ابنُ عاشور: "تعارضت الأقوال والآثار في أنّها مكيّة أو مدنيّة تعارضاً شديداً، فهي مكيّة عند الجمهور، واقتصَرَ عليه أكثرُ المفسّرين ...، وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة: هي مدنيّة، ويشْهَد لهم ما في صحيح مسلم عن أنس بن مالك ...، والأظهَر أنّ هذه السورة مدنيّة". اهـ.

التحرير والتنوير (٥٧١/٣٠)

انظر: تفسير مقاتل (٥٢٨/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير السمعاني (٢٩٠/٦)، تفسير البغوي (٥٥٤/٨)، زاد المسير (٢٤٧/٩)، تفسير القرطبي (٢١٦/٢٠)، تفسير الخازن (٣٠٠/٧)، تفسير البحر المحيط (٥٢٠/٨)، تفسير ابن كثير (٤٩٨/٨)، تفسير النيسابوري (٥٧٥/٦)، اللّباب لابن عادل (٥١٩/٢٠)، الإتقان في علوم القرآن (٤٦/١)، الدر المنثور (٦٩٥/١٥)، فتح القدير (٥٠٢/٥)، روح المعاني (٢٤٤/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٧١/٣٠).

○○○○○

سورة الكافرون

٢٧٥- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ بالمدينَة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (١).

(١) الدر المنثور (٧١١/١٥)، وانظر: فتح القدير (٥٠٥/٥)، روح المعاني (٢٤٩/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٧٩/٣٠).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة الكافرون هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما -، والحسن وعكرمة، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وقتادة والضحّاك.

والرّاجح - والله أعلَمُ -: أنّها مكيّة كلّها؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ويُؤَيِّده قوله تعالى في أوّل السورة: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الكافرون: ١).

قال ابنُ كثيرٍ: "فقولُه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ شَمِلَ كلَّ كافرٍ على وجْهِ الأرْضِ، ولكنّ المواجِهينَ بهذا الخِطابِ هم كُفّارُ قُريشٍ". اهـ.

تفسير ابن كثير (٥٠٧/٨)

والقولُ بمدنيّة السورة لم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه.

قال ابنُ زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٦٩/٥)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير الماوردي (٣٥٧/٦)، تفسير البغوي (٥٦١/٨)، المحرر الوجيز (٥٣١/٥)، زاد المسير (٢٥٢/٩)، تفسير القرطبي (٢٢٤/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٥٢٢/٨)، تفسير ابن كثير (٥٠٦/٨)، اللّباب لابن عادل (٥٢٧/٢٠)، الدر المنثور (٧١١/١٥)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢٢٦)، فتح القدير (٥٠٥/٥)، روح المعاني (٢٤٩/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٧٩/٣٠).

○○○○○

سورة النّصر

٢٧٦- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: أُنزِلَ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (٧٢١/١٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة النَّصْر هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، ذكَرَه ابنُ سلامة المِقريّ، ولم يَعْزُه لقائلٍ.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وعطاء بن يسار، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

والرَّاجِح - واللهُ أعلَمُ -: أنّها مدنيّة كلّها؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ويُؤيِّده ما أخرَجَه مسلم بسنَدِه عن ابن عباس ﷺ قالَ: آخِرُ سورةٍ نزَلتْ من القُرآنِ جَميعاً ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

صحيح مسلم/ كتاب: التفسير/ رقم (٣٠٢٤).

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٧٠/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٥٣٠/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير السمرقندي (٦٠٥/٣)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (٢٠٧)، الكشف والبيان (٣١٨/١٠)، تفسير السمعاني (٢٩٦/٦)، تفسير البغوي (٥٦٥/٨)، الكشّاف (٨١٥/٤)، المحرر الوجيز (٥٣٢/٥)، زاد المسير (٢٥٥/٩)، تفسير القرطبي (٢٢٩/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٥٢٤/٨)، تفسير ابن كثير (٥٠٩/٨)، تفسير النيسابوري (٥٨٤/٦)، الدر المنثور (٧٢١/١٥)، فتح القدير (٥٠٨/٥)، روح المعاني (٢٥٥/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٨٧/٣٠).

○○○○○

سورة المسد

٢٧٧- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عباس قالَ: نزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير ... مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٧٣٣/١٥)، وانظر: فتح القدير (٥١١/٥).

دراسة الأثر:

سورة المسد مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ورُوِي ذلك عن عائشة رضي الله عنها، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

ويدُلُّ على مكيَّة السورةِ ما أخرَجَه الشيخانِ بسنَدَيهما عن ابن عباس ﷺ قال: لما نزَلتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، ورَهْطَكَ منهم المخْلَصينَ خرَجَ رسولُ الله ﷺ حتَّى صَعَدَ الصَّفَا، فهَتَفَ: "يا صَبَاحَاهْ"، فقالوا: منْ هذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إليه، فقالَ: "أَرَأَيْتُم، إنْ أَخبَرْتُكُم أنَّ خَيْلاً تخرُجُ من سَفْحِ هذا الجَبَلِ أَكُنتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قالوا: مَا جَرَّبْنا علَيكَ كَذِباً، قالَ: "فإنّي نذيرٌ لكُمْ بينَ يدَي عذابٍ شديدٍ"، قالَ أبو لهبٍ: تبّاً لكَ، مَا جَمَعْتَنا إلاّ لِهذا؟ ثمَّ قامَ، فنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾/ رقم (٤٦٨٧)، صحيح مسلم/ كتاب: الإيمان/ باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾/ رقم (٢٠٨)، واللفظ للبخاري.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٧١/٥)

قال ابنُ الجوزي: "وهي مكيّة بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (٢٥٨/٩)

انظر: تفسير مقاتل (٥٣١/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير البغوي (٥٧٨/٨)، المحرر الوجيز (٥٣٤/٥)، تفسير الرازي (١٥٢/٣٢)، تفسير القرطبي (٢٣٤/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٥٢٦/٨)، تفسير ابن كثير (٥١٤/٨)، تفسير الثعالبي (٤٤٨/٤)، الدر المنثور (٧٣٣/١٥)، فتح القدير (٥١١/٥)، روح المعاني (٢٥٩/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٩٩/٣٠).

○○○○○

سورة النّاس

٢٧٨- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قالَ: أُنْزِلَ بالمدينة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (١).

(١) الدر المنثور (٨٠٦/١٥)، وانظر: فتح القدير (٥٢٢/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة النّاس هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة مُقاتل والحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما.

ولعلَّ مستَنَد هذا القول ما رُوِي من نزول المعوِّذَتَينِ في سِحْر اليهود النبيَّ ﷺ، وكان ذلك بالمدينة.

ذكرَه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٣٨/١٠) عن ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهما - بدون إسنادٍ، ابن كثير في تفسيره (٥٣٨/٨) من الثعلبي، وقال: "هكذا أوردَه بلا إسناد، وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد ...". اهـ.

والرّاجِح - والله أعلَمُ -: أنّ السّورة مكيّة كلّها؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمدنيّة السورة كما سبَقَ ضعيف.

ويُضعِّف مدنيّةَ السورة أنّ قصّة سحر اليهود مخرَّجةٌ في الصحيحَينِ، وليسَ فيها ذكرٌ للسّورتَينِ.

انظر: صحيح البخاري/ كتاب: الطب/ باب: السحر/ رقم (٥٤٣٠)، صحيح مسلم/ كتاب: السلام/ باب: السحر/ رقم (٢١٨٩).

قال محمد عزت دروزة: "ويلحظ أنّ المعوِّذَتَينِ ليسَتا معقودتَينِ على السحر وأثره، وأنّهما تُعلِّمانِ النبيَّ ﷺ التعوّذَ من شرّ الظلمات والحاسدين، وشرار الخلق، والنفّاثات في العُقَد، ووساوس الجنّ والإنس بأسلوبٍ مطلق وعامّ، وهما مماثلتان لسُوَر عديدة في القِصَر والتسجيع نزلتْ في وقت مبكِّر في مكّة ممّا مرَّ منه أمثلة، ومعظم روايات ترتيب النزول تَسْلُكُهما في سِلك السُّوَر المكيّة المبكّرة في النزول أيضاً، ونصّ الأحاديث الواردة في سحر النبي ﷺ ليسَ فيه إشارة إلى أنّهما نزلتا في هذه المناسبة، ورواية نزول السورتَينِ معاً تُبعِدُهما عن حادث السحر المروي، وكلُّ هذا يجعَلُ مكيَّتَهما هي الرّاجحة". اهـ.

التفسير الحديث (٥٤/٢)

انظر: تفسير مقاتل (٥٣٩/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٧٥)، تفسير السمرقندي (٦١٢/٣)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (٢٠٩)، الكشف والبيان (٣٤١/١٠)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٩٨)، تفسير السمعاني (٣٠٨/٦)، تفسير البغوي (٥٩٧/٨)، الكشّاف (٨٢٨/٤)، المحرر الوجيز (٥٤٠/٥)، زاد المسير (٢٧٧/٩)، تفسير القرطبي (٢٦٠/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٥٣٥/٨)، تفسير النيسابوري (٦٠٣/٦)، الدر المنثور (٨٠٦/١٥)، فتح القدير (٥٢٢/٥)، روح المعاني (٢٨٥/٣٠)، التحرير والتنوير (٦٣١/٣٠).

○○○○○